ازهار واشواك

حول الرتب والنياشين

عيّن بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير في القرن السابع عشر مؤرخاً للملك الكبير لويس الرابع عشر يدوّن أهم أخبار البلاط وحوادث المملكة على عهده . ولما عاد الملك الى باريس من احدى حروبه ، وقد أحرز النصر تلو النصر ، رفع اليهِ الشاعر قصيدةً اشتهرت بمطلعها حيث قال ما معناه : « أيها الملك العظيم كفَّ عن الانتصار او أكفَّ أنا عن الكتابة» يعني بذلك ان الملك ينتصر في كل حرب بأسرع مما يقدر المؤرخ على تدوين خبر الانتصار . . . وأنا ، وليس لي مقدرة بوالو في الكتابة ، أكاد أقول لسموّ افندينا العباس : « يا اميري كفَّ عن الانعام على الادباء ، او أكفّ أنا عاجزاً عن تهنئتهم وشكر آلائك » اذ انني ما كدت أفرغ من تهنئة حافظ برتبته ، وتهنئة خليل بنيشانه ، حتى وافتني الجريدة الرسمية زاهيةً بخبر الانعام على جرجي زيدان بالرتبة المتمايزة . ومع ذلك فقد قابلتُ هذا الخبر كما قابله جميع قرّاء العربية بالارتياح التام ، لأن جميع قرّاء العربية يعرفون ما لصاحب « الهلال » من الفضل الجمّ والأدب الغزير فكانت هذه الرتبة مكافأة عن ربع قرن قضاه في التأليف والتصنيف . واذا سعى البعض الى الرتب والنياشين بمأثرةٍ باهرة أو بثروة طائلة ، فان الرتبة سعت الى زيدان بك اعترافاً بأنهُ لم يعش الا ليكتب ، ولم يكتب الا ليفيد . وليس مثل هؤلاء الادباء بالعدد العديد

أقتطف من الرسائل الواردة باسمي الى ادارة مجلة « الزهور » شيئاً عن الرتب والنياشين ، لأن هذا الموضوع حديث الناس في هذه الايام . كتب لي أحد القراء من مصر يقول « ما كان أصدقك يا حاصد في تعليقك على رتبة حافظ حيث كتبت : فاذا نحن قلنا الشاعر حافظ ابرهيم عرفهُ كل ناطق بالضاد . ولكننا اذا قلنا عزتلو الوجيه حافظ بك ابراهيم لا يعرفهُ الاَّ بواب منزله وفرَّاش الكتبخانة . وقولك هذا يصح في كل اديب كبير ، فقد حدث منذ ايام في نظارة المعارف ما أثبت ذلك : كان صاحب الهلال ، بعد الانعام عليهِ بالرتبة ، في النظارة ، وكان هناك احد كبار علماء الهند . فعرَّف الناظر الواحد الى الثاني ، قائلاً « زيدان بك » فلم يُعره العالم الهندي كبير التفات لظنهِ انهُ احد البكوات — والبكوات في مصر اكثر من الهمّ على القلب — فأدرك الناظر الامر ، وأراد ان يستدرك ما فات فما لبث ان ذكر « جرجي زيدان منشىء الهلال » فقام الهندي اليهِ وصافحهُ مصافحة الاعتبار والاجلال مثنياً على تآليفهِ واعماله الادبية » . . . فما أجمل مغزى هذه الحادثة وما أبلغ . . .

وكتب اليَّ قارىء من الارياف يقول : « كثرت المؤامرات في هذا الصيف وانني لأكاد أرى في رتب أدبائنا واحدة منها ، وما المتآمرون الاَّ عصبة من الباشاوات والبكوات . فان حافظاً وخليلاً وزيدان كانوا بصفتهم الادبية يُعدّون في طليعة أهل البلاد قبل هؤلاء الباشاوات والبكوات . فدبَّر لهم المتآمرون هذه المكيدة ، وقد انطلت عليهم الحيلة فأصبح حافظ برتبتهِ الثانية ، وخليل بنيشانهِ الثالث ، وزيدان برتبتهِ

المتمايزة بعد فلان باشا ، ودون هذا الذي يحمل العثماني او المجيدي الاول، وذاك الذي يرفل في كسوة الميرميران او الاولى صنف أول

وبهذه المناسبة اقترح على الحكومة — وهي مهتمة الآن لاعداد ميزانية مصالحها وايجاد المال اللازم لانفاذ المشروعات النافعة للبلاد — ان تضع رسماً على حاملي الرتب والنياشين . ومهما كان هذا الرسم زهيداً فانه يعود على الحكومة بايراد وافر يسد شيئاً كثيراً من حاجاتها بسبب كثرة الذين ستتناولهم هذه الضريبة . ولكان هذا الايراد يزيد أضعاف الاضعاف ، لو ضوعف الرسم على « البهوات التقليد » . فانك لو مررت حوالى الساعة الحادية عشرة مساء في ميدان باب الحديد او في ميدان الاوبرا ، لتمزقت اذناك من ترديد « حمار يا بك ؟ أجي يا بك ؟ » ولو كان بينك وبين البكوية مراحل . . .

وفي الختام أورد لقرائي الحادثة الآتية وقد روتها الجرائد الفرنسوية في الشهر الفائت قالت : لقي بوليس باريس قرب « الشانزليزه » شاباً متقلداً شارة « اللجيون دونور » ، فرابه أمره لاعتقاده ان مثل هذا الوسام لا يحمله الا الشيوخ الذين أتوا في حياتهم أعمالاً جليلة . فأخذه الى أقرب مخفرٍ هناك . فسئل الشاب عن اسمه ولقبه وسبب تقلده شارة هذا النيشان العظيم الشأن ، فأجاب بكل بساطة « أنا عمانوئيل ملك البرتغال السابق » فانحنى سائله أمامه باحترام ، واعتذر له بما حضره من الكلام

ماصر

صوَر هذا الجزء

كنا قد أعددنا لهذا الجزء من الزهور صوَر أسرة اليازجي ، لننشرها بمناسبة الاحتفال بنقل رفات المرحوم الشيخ ابرهيم من مصر الى لبنان . فكان تأجيل الاحتفال سبباً في تأخير نشر الصوَر

موت الكنار

في الجزء الخامس من الزهور ص٢٤٢ نشرنا مقالة للكاتبة « مي » ترثي فيها كناراً لها . وقد نقلت جريدة « الزمان » هذه المقالة وأردفتها بالأبيات الآتية :

بكتِ الكنارَ فهيَّجتْ بي لوعةً　　نفسي بها امتلأت لموت كناري
ان تُنشج «ميّ» وفاة عصفورٍ لها　　فتقول فيـهِ النثرَ كالأشعـارِ
فبما تراني في الرثاء أجودُ من　　بعـد الحبيبِ ونكبةِ الاقدارِ ؟
ذيّالكَ عصفورٌ بكتهُ بلهفةٍ　　فإذا بكيتُ بمدمعٍ مِدرارِ
ومثيرُ أشجاني ملاكٌ ، هل أكو　　نُ موفياً حقَّ الغرامَ شعاري ؟
شتّانَ بين مصيبـةٍ ومصيبةٍ　　يا ميُّ . من يُنهي اليكِ سراري ؟
مَن همتُ فيهِ لا كلامَ يفيهِ حقَّ　　الوصفِ . والهفي من التذكارِ !
قد كان أجمل زهرةٍ في روضةِ　　الآمالِ لي ومحجّة الأوطـارِ
حاولتُ ما اسطعتُ المطار بهِ فلم　　أُفلح فماتَ ولم نفز بمطـارِ
فتحسُّرٌ أضنى الكنارَ أصابنـا　　وكلاهما قد بتَّ بتُّ بنـارِ

اسطفان غلبوني

صاحب جريدة « الميزان » البرازيلية

جرائدهم وجرائدنا

نشر مسيو ارثور ماير مدير جريدة « الغولوى » الفرنسوية كتاباً بعنوان « الذي رأيتهُ بعيني » فلما بلغ الى وصف الجرائد قال عن جريدة « الماتان » :

« يصحّ القول في جريدة « الماتان » انها الجريدة العصرية الراقية . فهي اذا قالت « أقول كلّ شيء » جاز لها هذا الادعاء . فان لها أسلاكاً تلغرافية خصوصية تربطها ، وهي في باريس ، بلندن ونيويرك وبرلين ؛ ولها مراسلون في كل مكان . وهي متحدة بجريدة « التيمس » الانكليزية المشهورة فتنقل أخبارها الخاصة في كل صباح . أما صبغتها السياسية فجمهورية بحتة ولكنها لا ترفض نشر أفكار وآراء رجال السياسة على تباين أغراضهم وسياساتهم . فهي والحالة هذه أنموذج الجرائد الحرة ذات المقام السامي في عالم الاعمال والاشغال من كل نوع ، وهي أشبه بمنبر عال مباح لكل خطيب من كل مبدأ ومن كل غاية ولست أظن انهُ توجد بين الصحف صحيفة اكثر منها اقداماً وشجاعة . وتشغل ادارتها بنايات كل واحدة منها كبيرة على حدة . وتبلغ المساحة التي أقيمت فيها هذه الادارة ثلاثة آلاف وأربعمائة متر مربع . أما عمالها المأجورون فيعدون تسعمائة عامل ، عدا المراسلين . وفيها ست ماكنات اميركية كبرى تطبع في الساعة الواحدة مئة ألف عدد ولها مستودع كهربائي خصوصي يغنيهــا من المستودع العمومي ولا سيما ابان الاعتصابات . وفيهــا معمل لحفر الصوَر وقد كانت الجريدة الاولى في فرنسا التي استعملت هذه الطريقة لنشر الصوَر فهي تكتب وتطبع وتنشر لنفسها بنفسها ولا تشتري من المعامل الاَّ الورق والحبر . أما ايرادها اليومي فيبلغ ثمانين ألف فرنك ولكنها تنفق على الورق يومياً عشرة آلاف فرنك . وقد كان مجموع ما أنفقتهُ على أخبارها التلغرافية الخارجية في سنة ١٩٠٩ نصف مليون فرنك وأما دائرة تحريرها فمؤلفة من مئة كاتب ينقسمون تحت ادارة رئيس التحرير الى ثلاث فئات فئة المخبرين المحليين وفئة الساسة وفئة المخبرين الاجانب